The Effect of Using Arabic Calligraphy on Contemporary Architectural Composition (Function-form)

Dr. Ahmad Said Qassab*
Dr. Sawsan Moualla**
Lilas Sultan***

(Received 13 / 05 / 2022. Accepted 22 / 8 / 2022)

□ ABSTRACT □

The form of Arabic calligraphy with its various forms (naskh,, thuluth, kufi, al-Raq'i, al-Diwani, etc.) is one of the most important vocabularies of life in all fields, including the architecture field (where it competed with decoration, sometimes outperformed it and lost with it at other times).

In terms of influence and weight in the architectural composition in general and the facades in particular, without ignoring the weight of the overall lines over the ages in showing and beautifying the details of internal and external architecture.

Knowing that when studying successive Islamic civilizations, we find great creativity in using and adapting calligraphy of all kinds and forms (and with the differentiation of the materials used (in the formal solution in general).

In our research, it was necessary to address the work system between the line on the one hand and the (stable) mass on the other... The goal of this relationship in terms of (proportion, function, rhythm, equilibrium) as areas of line movement on the interface, not to mention the main goal which is the harmony of all of the above with beauty.

Keywords: Calligraphy, Architectural, Composition.

*Associate Professor, Faculty of Architecture Engineering, Tishreen University, Lattakia, Syria, Ahmed@gmail.com

**Assistant Professor, Faculty of Architecture Engineering, Tishreen University, Lattakia, Syria, s.moualla1@gmail.com

***Postgraduate Student (Master), Faculty of Architecture Engineering, Tishreen University, Lattakia, Syria. lilas.sultan@tishreen.edu.s

تأثير استخدام الخط العربي في التكوين المعماري المعاصر (وظيفة- شكل)

د. أحمد سعيد قصاب*

د. سوسن معلا**

ليلاس سلطان***

(تاريخ الإيداع 13 / 5 / 2022. قُبِل للنشر في 22/ 8 / 2022)

□ ملخّص □

شكل الخط العربي بنماذجه المختلفة (النسخ، الثلث، الكوفي، الرقعي، الديواني..... إلخ) أحد أهم مفردات الحياة في مجمل الميادين ومنها ميدان العمارة (حيث نافس الزخرفة، تفوق عليها حيناً وخسر معها حيناً آخر).

من حيث التأثير والوزن في التكوين المعماري عموماً والواجهات خصوصاً دون أن نتجاهل وزن مجمل الخطوط على مر العصور في إظهار وتجميل تفاصيل العمارة الداخلية والخارجية.

مع العلم أنه عند دراسة الحضارات الإسلامية المتعاقبة نجد إبداعاً كبيراً في استخدام وتطويع الخط على اختلاف أنواعه وأشكاله (ومع تمايز الخامات المستخدمة (في الحل الشكلي عموماً).

وفي بحثنا هذا كان لا بد من التطرق إلى منظومة العمل بين الخط من جهة والكتلة (المستقر) من جهة أخرى ... وهدف هذه العلاقة من حيث (التناسب، الوظيفة، الإيقاع، الاتزان) كمجالات لحركة الخط على الواجهة، ناهيك عن الهدف الأساسي وهو انسجام كل ما سبق مع الجمال.

الكلمات المفتاحية: الخط العربي، التكوين المعماري.

* **استاذ مساعد- كلية الهندسة المعمارية-جامعة تشرين- اللاذقية- سورية. بريد الكتروني:Ahmed@gmail.com**

** **مدرس- كلية الهندسة المعمارية-جامعة تشرين- اللاذقية- سورية. بريد الكتروني: s.moualla1@gmail.com**

*** **طالبة دراسات عليا(ماجستير)-قسم الهندسة المعمارية-جامعة تشرين-اللاذقية-سورية.lilas.sultan@tishreen.edu.sy**

مقدمة:

حملت العمارة عموماً ومع مستهل القرن العشرين (ما تم تسميته تطوراً) عبر الحداثة في التكوين، الشكل، المادة، الوظيفة في العمارة.... انسجاماً مع أفكار فلاسفة وعلماء تلك المرحلة (فرويد، أنيشتاين، برتراند راسل، جان بول سارتر) الأمر الذي أحدث قفزة غير متوازنة في كل مستويات الحياة ما بين الكلاسيك والمعاصرة (في مجال الأدب الرواية المجتمع ومنها العمارة والعمران).

الأمر الذي لاقى قبولاً واسعاً عند طيف كبير من المجتمع وفي نفس الوقت لاقى رفضاً عند طيف لا بأس به عند هذا المجتمع.

هذا الطيف الذي بحث في الردة على هذه القفزة عبر ما يمكن تسميته بالعمارة الفكرية (الروحية) التي تتوازى مع الشعر، الإنسانية، الأخلاق، الهدوء والاتزان.

وحملت هذه العمارة مفردات تقليدية على مستويات عدة (التسقيف، عناصر الواجهة، مواد البناء) ومن هذه المفردات إعادة ألق الخط العربي وتأثيره في الواجهات خصوصاً والتكوين المعماري عموماً.

ملاحظة: تم إجراء البحث في اللاذقية في عام 2022م.

أهمية البحث وأهدافه:

مشكلة البحث:

عاد الخط العربي إلى العمارة وشكل معها نسيجاً معيناً مما يدفعنا للتساؤل:

ما هي طبيعة الأساليب التي حددت العلاقة بين طرفي المعادلة (الخط العربي والتشكيل (التكوين))؟

هل نجح الخط العربي في تأدية المهام الموكلة إليه على كافة المستويات ضمن المعاصرة المعمارية خاصةً والعمرانية عموماً؟

يتبدى لنا تساؤلاً مهماً:

هل حقق الخط العربي دوره في الانسجام ضمن المعاصرة المعمارية خاصة والعمرانية عموماً الامر الذي يؤدي بنا إلى هدف البحث.

هدف البحث:

تسليط الضوء على دور الخط العربي في العمارة خصوصاً عبر الأهداف المرحلية

1- رصد الأسلوب (هدف الخط إلى المتلقي) الأسلوب البصري الأسلوب المعنوي.

2- تحديد أساليب إظهار الخط ضمن منظومة العلاقة الثنائية: وظيفة، اتزان، إيقاع، تناسب.

أهمية البحث:

- تكمن أهمية البحث في رصد حالة هامة جداً وليست موجودة ضمن الأنماط المعمارية المعاصرة والتي تحمل صيغة من القديم.

طرائق البحث ومواده:

منهج البحث:

- وصفي نظري – تحليل مقارن.

الإطار الزمني: النصف الثاني من القرن العشرين.

الإطار المكاني: أمثلة عالمية وعربية.

تعريف الخط العربي:

هو كيفية تنظيم حروف الهجاء العربية لتكوين كلمات أو جمل لها معان، وتستخدم هده الحروف في العديد من اللغات منها اللغة التركية وبعض اللغات الهندية والأفريقية والفارسية، ولكنها ذات تمثيل صوتي مختلف. [1]

وتميز الخط العربي بإمكانية كتابة حروفه منفردة او متصلة، مما يجعله قابل للتآلف مع الأشكال الهندسية المختلفة من خلال طرق صياغته التي سوف نتعرض لها خلال الورقة البحثية، وقد لاقى الخط العربي الكثير من الاهتمام واقترن بالزخارف النباتية والهندسية واتخذ بعداً جمالياً، ونظراً لان الشريعة الاسلامية نهت عن تصوير الكائنات الحية فقد استخدم الخط العربي والزخارف في تزيين المباني المعمارية والأثاث والمصاحف، وغيرهم. [2]

نشأة الخط العربي:

بدأت الكتابة عند العرب منذ عصر سيدنا اسماعيل عليه السلام. [1]

ولم تكن هناك أي أسباب للتطوير أو الابتكار في الخط العربي نظرا لطبيعة البداوة وعدم الاستقرار لديهم والترحال الدائم، ولكنه تحول الى أحد أنواع الفنون عندما استقر الاسلام في بعض البلاد وأصبحت مركزًا للثقافة مثل الكوفة والبصرة والشام ومصر، وأصبح جزءاً أساسيا من فنون أخرى كالعمارة او أشغال النحاس أو حفر الأخشاب وأعمال الفسيفساء وغيرهم.

اختلف العلماء والمؤرخون على اشتقاق الخط العربي فمنهم من أسنده الى الخط الآرامي الذي أشتق منه الخط النبطي ثم الخط العربي بأنواعه المعروفة الى الآن ومنهم من أرجعه الى الخط المسند، وله أربعة أنواع، الخط الصفوي نسبة الى صفا، والخط الثمودي نسبة الى ثمود، والخط اللحياني نسبة الى لحيان والخط السبئي أو الحميري الذي انتشر من اليمن الى الحيرة ثم الأنبار ثم الحجاز. وقد وجد الخط العربي كنوع من الزخارف على جدران الكثير من المباني المسيحية في القرون الوسطى) صورة رقم 1،2 (والأعمال الفنية في عصر النهضة) صورة رقم 3،4 (، خير دليل لشغف فناني الغرب بجماله وتميزه). [3]

العلاقة التشكيلية بين الخط العربي والزخرفة:

تبين من خلال البحث في العلاقة بين الكتابة والعناصر الزخرفية المختلفة عبر التاريخ الإنساني وصولاً إلى ظهور الدين الإسلامي أن العلاقة كانت متميزة جداً بين الخط العربي والزخرفة في الفن المعماري الإسلامي سواء في واجهاته الخارجية أو فراغاته الداخلية. إن النشأة المشتركة للكتابة والزخرفة قد جرى التعبير عنها برموز تتمثل بأشكال مختلفة مشتركة الأهداف ومأخوذة من الطبيعة بأسلوب تصويري مر في مراحل أخذت تظهر فيها عوالم جديدة وخطوات يتأكد فيها بداية ظهور رسوم زخرفية لخطوط هندسية لا تحمل في غالبها معنى غير القيمة الزخرفية وذلك بابتعادها عن الأشكال الطبيعية إلى أشكال محورة عنها. [4]

كان لا بد من التطرق إلى هذه الفقرة كأسلوبين شاركا في نقل القديم والروح التاريخية إلى التكوين المعماري المعاصر على مستوى الكتلة والمحيط وسوف يكون الخط هو محور الحركة البحثية الوحيد دونما تجاهل الزخرفة في حال شاركته الوظيفة. (الباحثة)

من الجدير بالذكر أنه وفي حال الحديث عن طبيعة العلاقة بين الخط العربي من جهة والزخرفة من جهة أخرى يمكن لحظ:

- علاقة متوازنة نسبياً يشكل فيها كلا الطرفين قدراً متناسباً على مستوى التمثيل الشكلي في الواجهة.

- علاقة غير متوازنة يغلب أحدهما الآخر ويسيطر على القسط الأكبر من الواجهة أو التكوين بشكل عام.

من الجدير بالذكر أن البحث برمته يتجه إلى الخط كدراسة وتحليل ونتيجة وهدف دونما التطرق إلى الزخرفة. (الباحثة)

أوجه التشابه بين الخط والعمارة:

1. إن العمارة ليست كتل صماء بل هي كتل تحتوي على فراغات لها وظائف وسمات مختلفة تحمل عناصر زخرفية، وكذلك الخط يتبادل بعناصره الخطية والتي تشكل الكتلة مع الفراغ الذي تمثل الأرضية كما أنها أحيانا يكون لها دور وظيفي وأحيانا لها دور زخرفي فقط.
2. يتشارك الخط مع العمارة في كونها لغة للتعبير عن الحضارات الإنسانية المختلفة وثقافاتها.
3. لكل حرف معنى وشكل ووظيفة وكذلك العمارة فكل فراغ له وظيفة يؤديها وشكل معماري ومعنى يستهدف رواد وزوار المبنى.

طبيعة العلاقة بين الخط والتكوين:

لدراسة هذه الطبيعة كان من الضروري تحديد مجمل الأمور التي تؤثر على هذه العلاقة بشكل متفاوت على سبيل المثال:

1- موقع الخط (الجدار، الفتحات، السقف)
2- طبيعة الخط (زخرفي، حديث....)
3- مدى الانسجام بين الخط والتكوين
4- وظيفة الخط
5- أسلوب توقيع الخط على التكوين
6- التناسب
7- أهداف الخط ووسائل تحقيقها (الباحثة).

العوامل التي أدت إلى استخدام الخط كعنصر زخرفي في العمارة الإسلامية:

عمد الفنان العربي إلى إبداع تألف تشكيلي شمولي من خلال دمجه للخط كعنصر زخرفي وذلك من خلال توحيد أنظمتها ليخرج بصيغة جديدة تثير حالة من التأمل والوجد التي تتوجه إلى المطلق، فالزخرفة الإسلامية ليست تسجيلاً للطبيعة أو نقلاً منها وإنما هي تعبير عنها وتطوير لها، فأخذت صفة التجريد التي تنتج رموزا ابتكارية تحمل كثيرا من المعاني ويشع منها الجمال. وقد جاءت منهجية الزخرفة متوافقة مع فلسفة الدين الإسلامي الذي كان يستغل كل عنصر في خدمة الوظيفة التي يؤديها المبنى وبالتالي ابتكار أشكال جديدة ساعدت مرونة الخط وقابليته للتشكيل في جعله عنصر زخرفي نموذجي أعطاه سمة التفرد والتميز عن باقي فنون العالم. إن النشأة المشتركة للكتابة والزخرفة قد جرى التعبير عنها برموز تتمثل بأشكال مختلفة مشتركة الأهداف ومأخوذة من الطبيعة بأسلوب محور مر بمراحل أخذت تظهر فيها عوالم جديدة وخطوات يتأكد فيها بداية ظهور رسوم زخرفية لخطوط هندسية لا تحمل في غالبها معنى غير القيمة الزخرفية وذلك بابتعادها عن الأشكال الطبيعية.

إن الإبداع في الفن الإسلامي يرجع إلى ابتكارات جديدة بمواد تحمل الجمال والتجديد من خلال إشارات كامنة في أشياء متنوعة مثل استخدام الأشكال النجمية من ناحية والخط العربي من ناحية أخرى كزخرف له وظيفة تشكيلية.[5]

ولعل من أهم تلك العوامل:

- **البنية والأسس الهندسية للخط العربي:**

إن وضع ابن مقلة أسس هندسية وقواعد رياضية للخط العربي لم يمنع المعماري العربي من إضافة روح وحس خاص لعمله الخطي يحد من صرامة القوانين الهندسية الجافة، ففي أبجديات الأمم الأخرى نجدها تقوم على ضوابط هندسية معينة ولكنها بالمقارنة بالخط العربي نجد فارقاً كبيراً وذلك بسبب العناية في وضع القواعد الدقيقة في رسم الحروف حتى أصبحت فناً دقيقاً أخذ في التطور ولم يقف عند شكل معين.

ويمكننا تحديد العلاقة بين هندسة الخط والهندسة المعمارية من خلال عدة نقاط:

1. إن السمة المميزة للحروف العربية هي المرونة والقابلية للتشكيل داخل أي شكل هندسي حيث تتماشى مع الصورة ولا يطرأ على إدراك جوهرها تغيير، وهذه الميزة تساعد على إيجاد عدد متنوع ولا متناهي من أشكال الكلمات من الصعب حصرها مما يجعلها عنصرا تزيينياً بامتياز.

شكل رقم (1) تصميم حديث تظهر فيه مرونة الخط وإمكانية تشكيلة ليتناسب وشكل مساحة الواجهة فأعطي المبنى قيمة جمالية على الرغم من بساطة البناء

شكل رقم (2) نماذج يظهر فيها كيفية توظيف الخط قديماً وحديثاً داخل الزخارف والمساحات باختلاف أبعادها وأشكالها

2- إن الكتلة في العمل المعماري تتشكل وتشغل حيزاً من الفراغ فتنتج فراغات جديدة على سطوحها وتكرار الخطوط بمختلف أنواعها يساعد على إدراك أبعادها وظلالها من خلال اللون والمادة والضوء لأنها ثلاثية الأبعاد. أما اللوحة الخطية فهي ذات بعدين فقط، أما البعد الثالث فيتحقق من خلال المعنى اللغوي والطاقة الروحانية وحركة الحروف داخل الحيز. وهذا ما جعل المعماري العربي يوظف اللوحات الخطية إلى جانب الزخرفة في الواجهات المعمارية من أجل الوصول إلى هدف في التعبير عن فكره وثقافته ومحليته.

شكل (3) لوحة للفنان السوري محمد غنوم يظهر فيها توظيف البعد الثالث للخط وهو الايحاءات النفسية حيث استخدم عنصر فني قديم وهو الخط ووظفه برؤية معاصرة

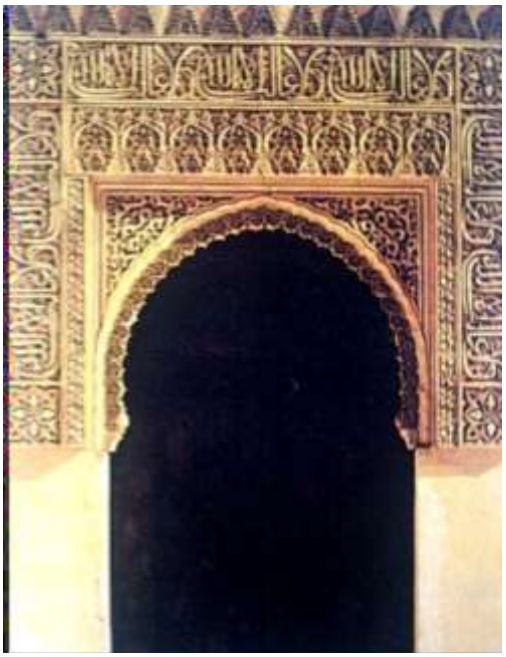

شكل رقم (4) مدخل قاعة قصر غرناطة يظهر فيه دور وتكراراته الخط في إدراك أبعاد الكتلة و ظلالها والتخفيف من ثقل الخامة باستخدام البارز والغائر

3- ويتأكد التشابه والتناغم بين الخط والعمارة من خلال اعتمادهما على أسس هندسية بسيطة بهدف الوصول إلى نتائج أفضل من الناحية الوظيفية والجمالية، ويعد الخط الكوفي أكثر هذه الخطوط تلازماً مع العمارة وذلك لاكتساب السمة الهندسية في شكله ونسب حروفه واعتماده على الخطوط المستقيمة والزوايا القائمة وبعض الأشكال الدائرية وأنصافها بشكل صريح واعتماده على علاقات تشكيلية توحي بالانتظام والاستقامة فتوافقت مع المساحات الهندسية.

4- من أهم السمات التي ساعدت على توظيف الخط داخل المساحات الهندسية هي سمة البساطة والوضوح إذا ما

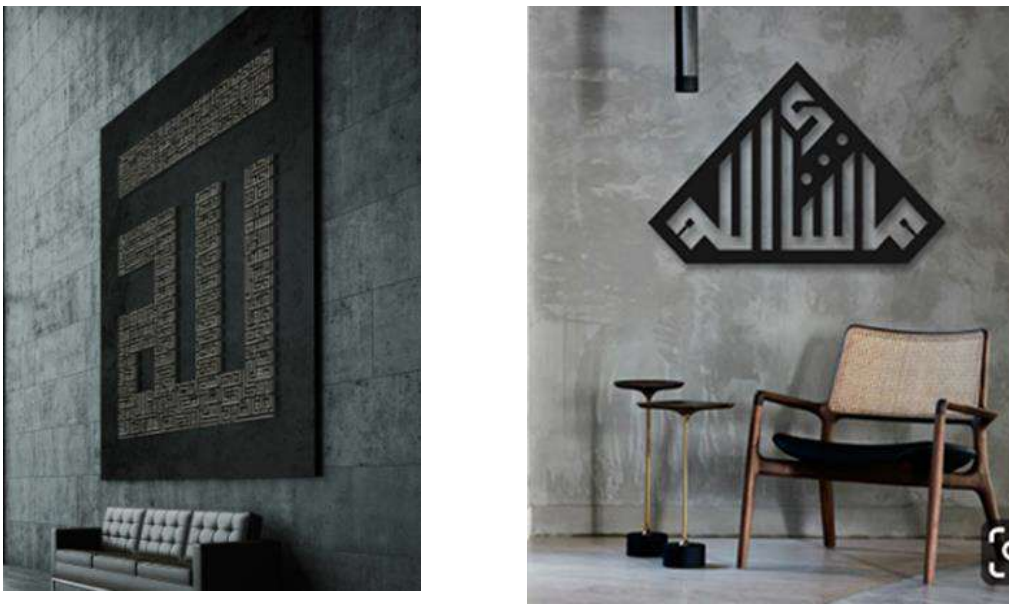

شكل رقم (5) نماذج توضح بساطة وهندسية الخط التي ساعدت المصمم على إمكانية التصرف داخل مختلف المساحات و توظيفها حسب مكانها فى المبنى

قورنت بحروف الأبجديات الأخرى لأن بنيتها تعتمد على الخطوط المستقيمة وأجزاء من الدوائر، كما تميزت بتعدد صورها وأشكالها فمثلاً حروف (الباء والتاء والثاء) لها أكثر من عشرة صور، كذلك (الجيم والحاء والخاء)، (الصاد والضاد)، (العين والغين)، (الفاء والقاف).

5– تميزت الحروف بوجود هندسة خاصة لكل حرف من حروفها فالحروف من أي نوع خط في أ جزائها وكلياتها كلها مردودة إلى نسب ثابتة، وقد عرفت بالنسب الفاضلة، فحرف الألف في خط الثلث بالنسبة لطولها 8:1 إذ تظل هذه النسبة مرعية مهما تغيرت المساحات التي يكتب فيها وإن أي تغير في هذه النسبة يظهر مباشرة بأن خللاً ما قد حدث. [6]

- **مبدأ الوظيفة:**

شكل رقم (6) واجهة المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون

فكل من الخط والعمارة فن وظيفي. فقبل أن يكون الخط فناُ بالمعنى الحرفي للكلمة لابد له من وظيفة يؤديها ألا وهي توصيل الكلام قراءة وكتابة. فبدوف القدرة عمى قراءة الخط يصبح الخط عندئذ فناً زخرفياً خالياً من أي وظيفة. وكذلك الحال في العمارة. فقبل أن تكون فناً يجب أولاً أن تؤدي وظيفتها التي بنيت من أجلها. سواء أكان البناء مسكناً أم مدرسة أو مسجداً ... إلخ. بدون تحقيق العمارة لوظيفتها فإنها تبقى حبراً على ورق تماماً كما هو الحال في الخط الذي يتحول في حالة عدم القدرة على قراءته إلى من زخرفي. إن ارتباط كل من الخط والعمارة بالوظيفة يجعل كلاً منهما فناً خاصاً يفوق بمراحل كافة أنواع الفنون الأخرى. إن الحاجة الوظيفية للشيء تجعل منه شيئاً أساسياً في الحياة. ولذلك فالعمارة والكتابة نشاطان أساسيان منذ القدم. ولأنهما كذلك فقد تحولت الإجادة فيهما إلى فن. وهنا تكمن الصعوبة في التوفيق بين ما هو وظيفي وبين ما هو فن بالمعنى الحرفي للكلمة.

شكل رقم (7) وظف المصمم نجا المهداوي الحروف العربية بتشكيل حديث للتعبير عن الهوية الثقافية و الفنية لواجهة المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون

شكل رقم (8) يوضح العلاقة المتبادلة بين الخط العربي والعمارة والفن

- **مبدأ التناسب:**

فبدون التناسب يفقد الخط العربي مجاله ويصبح مجرد كتابة مرسلة خالية من أي قيمة جمالية. ويقصد التناسب العلاقات بين أحجام الحروف وأطوالها وسمكها ونسبة طول الحرف إلى عرضه وكل ما من شأنه التحكم في الخط شكلاً وحجماً.

شكل (9) واجهة بنك فيصل الإسلامي بالدقي

شكل (10) واجهة مسجد الإيرسياد في أندونيسيا

هكذا يصبح كل من الخط والعمارة فن تكوين خاص. الخط فن تكوين الكلمات، والعمارة فن تكوين الفراغات. وإذا كانت الوظيفية والتناسب هما المبدآن المؤسسان لجماليات كل من الخط والعمارة فإن التكوين هو الآلية التي يتم بموجبها توظيف هذين المبدأين في الخط والعمارة ليتخذ كل منهما قيمته الجمالية. وفي مقابل النقطة التي تمثل الوحدة الهندسية في قياس جماليات الخط، فإن جسم الإنسان هو المرجع الأساسي في قياس تناسب كتل وأحجام وفراغات العمارة. بالاستناد إلى ارتفاع الفراغ وعرضه وعلاقته بجسم الانسان. ويبدو الخط كأنه استمرار للعمارة والعكس صحيح. وإذ كانت العمارة اسطحاً ذات أبعاد هندسية محكومة بعلاقات حسابية فالخط أيضاً كذلك. من المعروف أن العامل الأهم في جودة الخط هو تناسب عناصره وحروفه وغالباً ما يعتمد شكل حرف الالف او دوائر بعض الحروف كمقياس للأحرف والجمل. ونظراً لتشابه الحروف وإمكانية تنظيمها في مجموعات متشابهة فإنه يصبح بالإمكان توليد كافة الحروف من بعضها. لقد سهل ذلك من إمكانية دمج هذه الحروف بعضها ببعض لتكون وحدة متكاملة. كما يتميز الخط العربي عن خطوط غيره من الأقوام الأخرى بتغير أشكال عناصره عند الكتابة. والأمر ليس كذلك في الإنجليزية مثلاً نظراً لانفراد كل عنصر من الأحرف على حدة أثناء الكتابة.

وتنافس الزخرفة في العمارة والمنمنمات الإسلامية الخط العربي إن لم تتفوق عليه في المساحة المخصصة لكل منهما إلا أن الخط ينفرد عن الزخرفة بميزتين هامتين اضفتا عليه سر التميز واكسبتاه صفة الرابط العضوي بين سائر الفنون الإسلامية. تتمثل هاتين الصفتين في المستوى البصري ومستوى النص. على عكس الزخارف النباتية او الهندسية ذات المعنى التجريدي فالخط العربي له نظام بصري خاص به كما انه ليس مجرد شكل تجريدي بل ان له معنى واضحاً ومحدداً لدى المشاهد والقارئ معاً. على مستوى البصر يولد الخط العربي جماليته من تلقاء نفسه وهي تشكل النص المكتوب والذي هو بصرياً عبارة عن اتحاد للحروف. ان الحروف وهي تنثني تارة وتستقيم تارة اخرى وهي تميل تارة نحو اليمين ونحو اليسار وهي تغير من سمكها واطوالها لفي حركة دائمة جديدة في كل نص. الحال ليس كذلك في الزخرفة حيث ان الشكل الهندسي المسبق يفرض حركة هندسية واحدة معروفة التجاه سلفاً. على أن الخط والزخرفة في العمائر الإسلامية قد تم مزجهما معاً في تكوين بصري واحد متكامل بحيث يصبح من الصعب الفصل بينهما. ولعل هذه الخاصية الكامنة في الحرف العربي وقدرته على التشكل هي المسؤولة عن تعدد انماط التكوين ليس بين الأقلام المختلفة ولكن حتى ضمن القلم الواحد. ويكفي في ذلك عبارة البسملة والتي يتجاوز نمط كتابتها في القلم الواحد عشرات الصور والأشكال.

والخط العربي له القدرة على توليد الاتجاه. فالخط يستلزم البدء بنقطة والانتهاء بأخرى. يعتمد اتجاه الخط في العمارة عمى شكل السطح موضع الكتابة التي عادة ما تكون أحزمة طولية او دائرية. وهذا ما يفسر ازدهار الخط في الأجزاء التي يتيح شكلها الهندسي إمكانية توليد هذا الاتجاه. الخط العربي بهذا المفهوم هو عبارة عن إطار يحيط بمساحات دائرية او مستطيلة عادة ما تشغل بالزخارف في العناصر الاكثر أهمية في البناء كالبوابات والقبب والمنابر والمحاريب وهو ما يضفي على الخط صفة الجامع لكافة عناصر البناء والخط في هذه الحالة مسير لخدمة المعمار. وبطبيعة الحال فإن أهمية هذه العناصر في البناء تجعل من الخط وقد احاط بها على شكل أطر وأخرمة أداة ملفتة للنظر وتجعله يحتل المركز في دائرة الفنون البصرية.

هذا على المستوى البصري اما على مستوى النص فإن الخط يجلب معه كافة الصور الجمالية التي من الممكن التفكير بها وقد تجسدت في الكلمة المكتوبة. الخط العربي يجعل من النصوص المكتوبة على الاسطح المعمارية رسائل ذات مضامين ثقافية شتى. إنه يجلب معه سائر ضروب الحياة الفكرية والثقافية للشعوب العربية والاسلامية وقد

تجسدت إما في آيات قرآنية أو أحاديث نبوية او حكم أو عبارات متداولة. هناك العديد من النصوص المكتوبة التي عادة ما تظهر في أسطح معمارية متعددة. ونظراً لأهمية هذه العبارات كونها تمثل معان معينة فإن الخط علاوة على انه ينقل هذه المعاني لكي تتم قراءتها إلا انه وفي نفس الوقت ينقل هذه العبارات مفن معناها كنص إلى ان تكون صورة خاصة بالعبارة نفسها وبمرور الزمن يصعب تصور هذه العبارة بالرغم من محافظتها على معناها الأصلي في غير صورتها تلك. وبالإمكان تصور عبارات مماثلة في سائر أنحاء العالم الإسلامي وقد تحولت الى صور بصرية بمرور الزمن بفضل القلم المتبع في كتابتها. كما ان تلازم المعنى بالصورة في الخط له مثيله في العمارة. والخط العربي لو تأثير نفسي وجمالي ورموز واشارات ويستخدم كجرافيتي في العمارة.

- **خاصية التشكيل:**

تأثرت التكوينات الخطية بشكل المعالم المعمارية فقد كان المعماري يعمل مع الخطاط في كيفية وضع الخطوط على الجدران وكيفية ملأ المساحات والصعود عالياً بالحروف مع مراعاة قانون الجاذبية، وبهذا صمم الخطاط تكوينات للمكان المطلوب على جدران البناء ففي بعض الأماكن لم تكتب الكلمات على شكل سطور في بعض التكوينات بل على شكل هياكل وكتل تصعد للأعلى كالتماثيل التجريدية في الفضاء فأخذت الحروف تتشابك فيما بينها تشابكاً مدروساً للحروف وللفراغ المحيط به. [7]

حيث يستفيد الخطاط من الأساس الإنشائي للتكوينات الخطية من محاور رأسية وأفقية ومائلة وتقوسات فيجمعها أو يقربها أو يمدها أو يسحبها فيعطي الشكل الهندسي داخل الفراغ الذي توضع عليه ويظل الخطاط باحثاً عن أفضل تنظيم شكلي لتحقيق القيم التشكيلية وتماسك التصميم وقد ساعد في ذلك

تنوع أشكال الخطوط وفهم لخصائصها التشكيلية.[8]

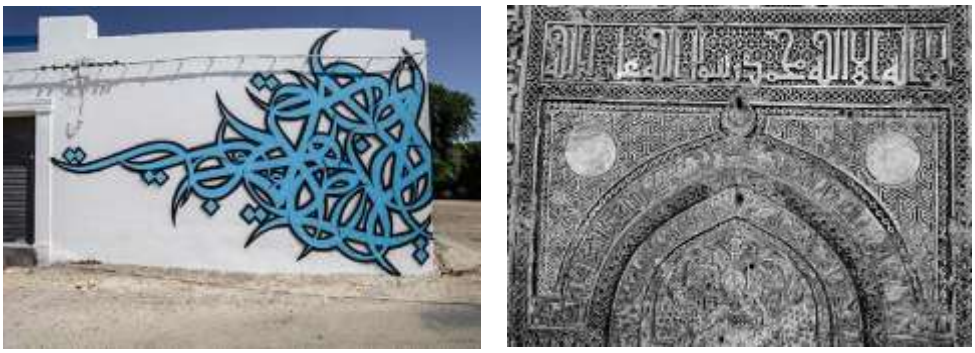

شكل (11) مجموعة من الصور توضح امكانيات الخط العربي في التشكيل بما يتناسب و شكل الفراغ المعماري وقدرته في رفع القيمة التشكيلية للعنصر المعماري قديماً وحديثاً

- **خاصية التشكيل الجمالي:**

يمتلك الخط العربي والعمارة مقومات الفنون التشكيلية ابتداءً بشكله التجريدي وانطلاقاً من ابتعاده عن التشخيص والمحاكاة وتحليله ووفق أسس التصميم من الوحدة، التكرار، التضاد، التدرج...إلخ. والاستفادة من نتائج هذا التحليل في بناء أعمال فنية تشكيلية تبرز الجوانب التشكيلية والتعبيرية للخط مما ينقله من عالم التكوين كفن تطبيقي يؤدي وظيفة معينة لها علاقة بخدمة الإنسان، إلى فن من أجل حيوية التعبير وقد عبرت العلاقة الوظيفية والجمالية بين الخط والعمارة على تحفيز مخيلة البنائين العرب على الإبداع في العمارة فقد استخدموا مخيلة الحرف وبعده الفني أساساً معمارياً في تزيين القباب والمآذن وغيرها من العناصر المعمارية. [7]

دراسة تحليلية لأمثلة يدخل في عمارتها الخارجية أو الداخلية تشكيلات من الخط العربي:

- **مبنى جرين بلانيت في دبي للفنان ال سيد_Green Planet in Dubai**

يعد هذا التصميم الموجود على المبنى للفنان السيد El-Seedمن أكثر الأعمال تميزاً فهو عبارة عن لوحة خطية ضخمة لقصيدة للشيخ محمد بن راشد، نائب رئيس الدولة وحاكم دبي. أصبح نمط العلامة التجارية للفنان معروفًا الآن في جميع أنحاء العالم: أحرف عربية طويلة ومتقلبة تتشابك مع بعضها البعض. لا تكون الكلمات الفردية للمتلقي مقروءة دائماً، لكن نسبة العمل الفني وهيكله رائعين تقنياً والمحتوى رائعاً دائماً.

فبالرغم من عمل الأعمال الجدارية المتنوعة حول العالم إلا أن هذا العمل يعد أول عمل جداري عام له على أحد جدران المباني في دبي ويعد علامة فارقة بالنسبة له في المدينة التي يحبها. وهذا العمل يشرح كلمات قصيدة بعنوان الروح الإيجابية. تتحدث الأبيات العشر عن "العزم الراسخ" لتحقيق الأحلام، بالإضافة إلى أهمية الإيمان.

يقول المقطع المركزي الذي تستمد منه القصيدة اسمها: "الروح الإيجابية تسكن في نفوسنا، تتطلب انتباهنا وتلعب دورًا قويًا".

توجد اللوحة الجدارية على جانب مبنى جرين بلانيت the green planet، وهو مبنى على حافة سيتي ووك في دبيDubai's City Walk. الجدران الخارجية للمبنى مثلثة الشكل وتتقارب نحو نقطة مركزية، مما يعني أن أعمال eL Seed مرسومة على أسطح مائلة. استخدم طلاء بخاخ فضي قزحي اللون، مما يعني أن ألوان النص تتغير حسب الضوء والزاوية التي يتم عرضها منها.

يضيف التأثير اللوني طبقة أخرى من التقدير إلى العمل الفني لأنه في أوقات معينة من اليوم، عندما تكون الشمس قوية، من الصعب، من مسافة بعيدة، رؤية أي شيء على الإطلاق. ولكن كلما اقتربت، أصبحت الكلمات أقوى وضوحاً. في الليل، تصبح الحروف أكثر قتامة، مما يعكس البيئة، تحليلاً نجد:

شكل رقم (12) مبنى غرين بلانت

جدول رقم (1) تحليل مثال مبنى غرين بلانت حسب رؤية الباحثة

اسم المثال	سمة العلاقة		موقع الخط على المبنى				الهدف من العلاقة	أسلوب تحقيق الهدف	ملاحظات
			سقف	جدران	فتحات	كامل التكوين			
مبنى غرين بلانت	توازن	✓	×	✓	×	✓	اختصار الطول وتكريس التكوين برمته كانعكاس لروح الشرق عبر الخط	زيادة كثافة الخط على حساب الجدران عموماً	كان من الممكن إضافة لونية بقعية على الخط ذاتياً
	إيقاع	×							
	وظيفة	✓							
	تناسب	✓							
	سيطرة	✓							
	غيرها	تنافر	×						
		تشابه	×						
		تباين مادة	✓						
		توليد اتجاه	×						

- **جامع المنارتين (جامع المدينة التعليمية)، الدوحة، قطر:**

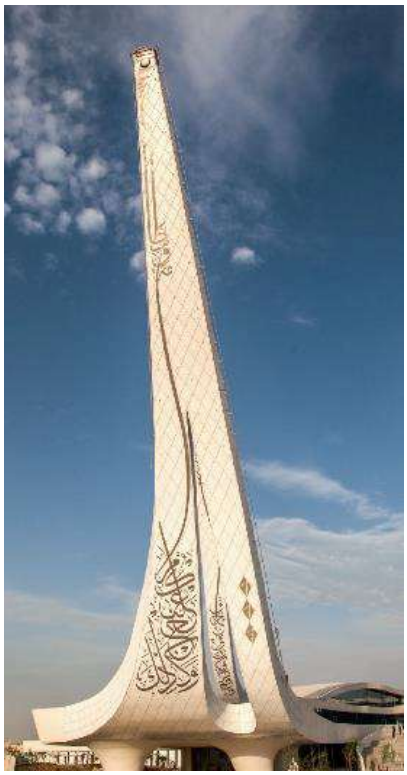

شكل رقم (13) مئذنة جامع المنارتين

نلاحظ في هذا المبنى المعماري الحديث جزء كبير من أسطح المبنى مرسوم على الجدران تصاميم من الخط الإسلامي بطريقة تنقل الدين والمعرفة في نفس الوقت. ومن الجدير بالذكر أن جوانب الخط التي اقترحها مبنى المنارتين كانت مستوحاة من اللغة المعمارية للمبنى حيث نجد التطابق الإسلامي المعاصر خاصة مع قطر. فنجد أن الفنان "طه الهيتي" أخذ في الاعتبار العناصر المكانية الفردية بطريقة تتماشى مع الخط العربي وتصميم المبنى لتحقيق تصاميم شاملة بشكل معاصر.

على وجه الخصوص، يتأثر الخط بالأساليب العربية الكلاسيكية الخاصة بالسياقات العثمانية والعباسية في

"الثلث" والإجازة، ويوجد بعض الامتدادات فيها لتصوير لمسة عصرية لحروف معينة على الجدران. ومع ذلك تضمن التعديلات المعقدة أن يكون المحتوى مفهوماً ومتسلسلاً بطريقة مناسبة للمشاهد. علاوة على ذلك، تضيف جوانب التصميم هذه جاذبية حديثة تعترف بالتقاليد، وفي الوقت نفسه، تخلق منصة للتفاعلات الهادفة بين الأفراد والمبنى. تم تخصيص خمس مناطق مختلفة داخل مبنى المنارتين لأعمال الخط:

المآذن، الأعمدة الخمسة (أركان الإسلام)، منطقة المسجد: المحراب) (والقشر المركزي) (والفناء)

المآذن: استخدم الفنان الحروف العربية على شكل سلم في الكتابة الخطية للتأكيد على بنية المآذن. تم اتخاذ قرار استخدام شكل عمودي تصاعدي لتكون اللغة مكتوبة بتنسيق أفقي، للسماح للجمهور بقراءة الخط العربي بحيث

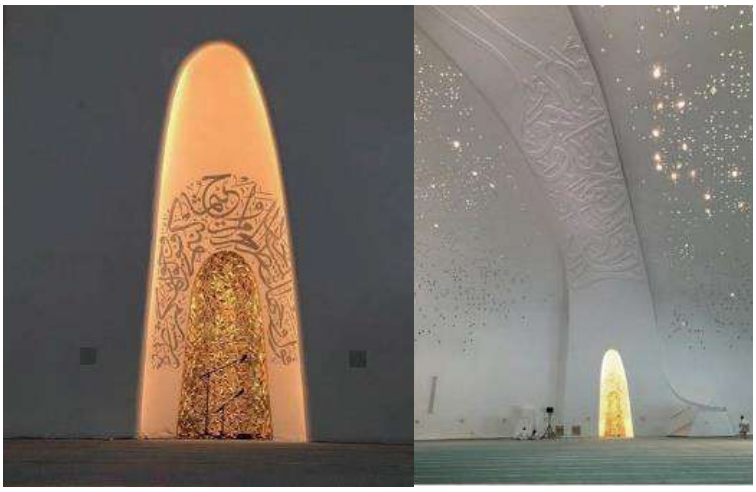

شكل رقم (14) صورتين لمنطقة المحراب داخل جامع المنارتين

يستطيعون قراءة المئذنة التي يبلغ ارتفاعها 80 مترا.
المحراب: وهو ما تم تصميمه داخل السطح المنحني للقوس. وكان الخط على المحراب للمساعدة في تحقيق شعور الراحة والبساطة. يمتد كاليجرافيتي من مركز المحراب لخلق التوازن بين العناصر وعمل اتصال بين المركز والمحراب لإرشاد العين حول الفراغ. ولما كان لتقدم النظريات العلمية الحديثة التي ساعدت على إيجاد مفهوم جديد عن الفراغ مما دفع الجداري

المعاصر أن تكون معانيه ذات طابع مميز في بنائها، والذي يعمل على ربط المبنى بالداخل وعلاقته بالخارج أصبح يمثل أمام المصمم مشكلات يجب حلها، إذ لابد من تغطيتها بخامات مناسبة تحقق الغرض الوظيفي وتعمل على إشاعة الجمال خارجه، لمثل هذه الأفكار الحديثة مكان فلابد لها من معالجات تتناسب مع الفكر التصميمي المعاصر، لهذا كان من الضروري أن يكون هناك ترابطاً عاماً بين العمارة الحديثة ومصممي التصوير الجداري كيان عضوي يتفق مع طبيعة وكيان المكان. في مبنى المنارتان، كانت هناك بعض التعديلات على هذه الخطوط لإدخال لمسة حديثة على الأحرف المحددة، في المقام الأول لتصوير المحتوى في التسلسل المناسب والتأكد من أنه مفهوم للمتلقي. علاوة على ذلك، تسعى جوانب التصميم المختلفة إلى التعرف على التقاليد مع وجود الحداثة، إلى جانب إنشاء منصة للأفراد للتفاعل الهادف مع المبنى.

تم تحديد خمسة مواقع في مبنى المنارتين تحمل نقوش خطية وهي المئذنة والمحراب والقشر المركزي والفناء والخمس أعمدة الرئيسية للمبنى والتي تمثل أركان الإسلام الخمسة. سعى الفنانون إلى تبني شكل سلم أو تصاعدي في الكتابة الخطية مع التأكيد على بنية المآذن. هنا، تم استنتاج أن قرار الفنان في تصوير الكتابة في شكل عمودي بدلا من الشكل الأفقي التقليدي كان يهدف إلى السماح بقراءة الخط من قبل المشاهدين بنفس الطريقة التي يقرؤون بها المئذنة الشاهقة.
كان الخط في القشرة المركزية مقلوباً.

شكل رقم (15) الفناء في مسجد المنارتين

تم تصوير الأعمدة الموجودة في المنطقة الخارجية للمبنى بشكل رمزي على أنها تحمل المسجد كأساس. في حين أن الأعمدة هي تمثيل لأركان الإسلام الخمسة، فإن الكتابات الخطية حول كل عمود هي الآيات المختلفة التي تسلط الضوء على كل عمود. تتبع أهمية النقش الخطي على المحراب من هدف الفنان في خلق شعور عصري. في الفناء، نجد استخدام الخط له أهمية كبيرة في خلق حركة بصرية ذات إحساس موسيقي والرسالة هنا ليس فقط للاحتفال بالخط العربي بل لجعل زائر المكان يقرأ، تحليلاً نجد:

جدول رقم (2) تحليل مثال مبنى مسجد المنارتين حسب رؤية الباحثة

اسم المثال	سمة العلاقة		موقع الخط على المبنى				الهدف من العلاقة	أسلوب تحقيق الهدف	ملاحظات
			سقف	جدران	فتحات	كامل التكوين			
جامع المنارتين	توازن	✓	×	✓	×	×	قام الخط عبر تمركزه في المنطقة الأدنى من المئذنة بتشكيل ثقل نوعي ووزن بصري لها مما أدى إلى الشعور باختصار المنحى الطولاني لها	اعتماد الخط العربي واضحاً على طول المأذنتين وفي الفناء والمحراب	
	إيقاع	✓							
	وظيفة	✓							
	تناسب	✓							
	سيطرة	✓ جزئية							
	غيرها	تنافر ×							
		تشابه ×							
		تباين مادة ×							
		توليد اتجاه ✓							

جامعة تكساسA&M :

يعد هذا التصميم الجداري الموجود داخل جامعة تكساسA & M هو عمل الفنان يوسف ثانون عبد الله النعيمي من الموصل. تعتبر الجداريات الخطية الستة في مبنى كلية الهندسة في المدينة التعليمية معرضاً علمياً وتقنياً للخط العربي بجميع خطوطه المعروفة الشائعة في الوقت الحالي وهي خطوط الثلث، النسخ، الفارسي، الديواني، الديواني العادي والكوفي بما لديهم من قواعد واضحة راسخة تم توظيفها للحصول على تصميمات مبتكرة وأساليب مختلفة معاصرة أصالتها من تراث هذه الأمة التي استمرت لقرون عديدة، وبأصالة مميزة.

كما ذكر سابقاً، هناك ست جداريات خطية في جامعة تكساس مفصلة على النحو التالي:

1- الجدارية الأولى عبارة عن مستطيلين ودائرة في المنتصف، وقد تم نقشها على أحد المستطيلات بخط الثلث وهي آية من سورة البقرة الآية 164 وسورة الغرفة الآية 24 بالإضافة إلى جزء آخر من الآية من سورة طه الآية 114 مكتوبة بطريقة دائرية.

2- نفس الترتيب في الجدارية الثانية حيث يوجد جزء من مقدمات ابن خلدون مكتوبة بخط النسخ ومحفورة في مستطيلات وحديث من النبي مكتوب بخط ثلث بطريقة دائرية بين جداريتين.

3- تتكون اللوحة الجدارية الثالثة من مربعين ومستطيل مكتوب فيه بخط الثلث ويحتوي على سورة العلق الآيات 1 – 5 وسورة النور الآية 34. كما نجد " الله سبحانه وتعالى قد تحدث الحقيقة" بالخط الكوفي في مربع وبين كل شكل نجد مربع صغير كفصل بين كل سورة.

4- الجدارية الرابعة عبارة عن مستطيلين ودائرة في المنتصف، محفورة بمقولة لسعيد بن جبير بخط ديواني وتم فصلها بمثل شعبي مكتوب بخط الثلث.

5- تم كتابة الجدارية الخامسة مع مثل آخر على الطراز الفارسي مفصولة بمثل آخر على الطراز الفارسي ولكن بطريقة دائرية بين المستطيلين.

6- وقد نقشت الجدارية الأخيرة بخط الثلث وهي عبارة عن حديث من النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي يقول: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة". يتم تنفيذ هذه الجداريات باستخدام حجر المرمر في تصميم بارز يربطها بالماضي ويعطيها جمالاً مما يزيد من الجمال المعماري ويعزز المتانة والروعة

في حالات أخرى مثل جامعة تكساسA & M نجد استخدام الخط أكثر كفن أو لوحة فقط لجعل الزائر يتمتع بالفنون

شكل رقم (16) إحدى اللوحات الجدارية الداخلية في جامعة تكساس

الجميلة بجانبه. وتشمل هذه اللوحات الخطوط الكوفية والديوانية والديوانية العادية والفارسية والثلث والنسخ. وقد أدى ابتكار الفنان وخياله إلى استخدام الأسلوب والتصاميم المتطورة والمبتكرة وقواعد واضحة وراسخة تعطي هذه النقوش جودة فريدة. ففي مثل الموجود في جامعة تكساسA & M ، يعتمد استخدام الخطوط الخطية المختلفة على المواد. حيث تم تصميم التصميم المطبق في الجداريات الحجرية لربطها بالماضي، وتعزيز متانتها وروعتها، وزيادة جمالها المعماري. الاستمرارية هي البنية البصرية الرئيسية للنقش الخطي كما هو ملحوظ في عملية التطوير والتطور المستمر للفن. وقد وضعت هذا عبر بلير وبلوم حيث اختصوا الخط كواحد من بين الفنون الإسلامية الكبرى التي تقدمت باطراد في تطورها الإبداعي حتى الآن دون انقطاع.

النهج الأكثر حداثة لتمثيل التصاميم الخطية العربية في الهندسة المعمارية هو النهج الذي لا تكون فيه الزخرفة الخطية تصويراً مباشراً للواقع. بدلاً من ذلك، تميل التأثيرات السطحية التي تم تطويرها من خلال الزخرفة الخطية إلى بناء واقع

جديد، واقع افتراضي نما ليميز الإبداع المعماري بشكل كبير. وبعبارة أخرى، بدلاً من مجرد محاكاة الواقع، أصبح الخط العربي إعادة إنتاج رمزية وخلاقة إلى حد يؤدي إلى خلق واقع جديد تماماً، تحليلاً نجد:

جدول رقم (3) تحليل مثال اللوحات الجدارية في جامعة تكساس حسب رؤية الباحثة

اسم المثال	سمة العلاقة		موقع الخط على المبنى				الهدف من العلاقة	أسلوب تحقيق الهدف	ملاحظات
			سقف	جدران	فتحات	كامل التكوين			
اللوحات الجدارية في جامعة تكساس	توازن	✓	×	✓	×	×	نقل الحالة الإنسانية المتوترة في تكساس والمتمثلة بالصخب والفوضى إلى حالة من الخضوع الروحي	اعتماد لوحات جدارية مكتوبة بالخط العربي داخل مبنى الجامعة	
	إيقاع	✓							
	وظيفة	✓							
	تناسب	✓							
	سيطرة	✓							
	غيرها	تنافر	✓ لوني						
		تشابه	×						
		تباين مادة	×						
		توليد اتجاه	✓ معنوي						

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

- اتضح من خلال الدراسة مدى الارتباط بين الخط العربي والعمارة جعلت من الخط نسق زخرفي خاص يعبر بالمتأمل من الإحساس الظاهري إلى جمال باطني تتلبسه مشاعر الجلال الإلهي، فعبر من خلال انسيابية خطوطه عن السكينة، ومن خلال قوة تكوينه عن الصراحة والرهبة وذلك بإيقاع موسيقي متوازن جمع بين الجمال المادي والمعنوي.
- انتهت الدراسة إلى أن النقوش الكتابية اسهمت في العمارة الإسلامية بشقيها الديني والمدني على التأكيد على الشخصية الفنية للعمارة الإسلامية وامتلاكها قدرات تشكيلية مكنت المصممين المعماريين من توظيفها في العمارة المعاصرة والتي حملت الهوية المعمارية الإسلامية وضرورة الحفاظ عليها واستخدام تقنيات جديدة تسهم في توظيفها في العمارة.
- التنوع الكبير في صياغة الشكل البنائي الهندسي للحروف العربية وقابليتها للتطويع والتشكيل تجعل من السهل تكيفها مع التصميمات المعاصرة لمفردات العمارة الداخلية بمرونة تشكيلية، فهي عنصر قابل للتطوير المستمر.
- استخدام الحروف العربية كلغة تشكيلية وبنائية في مفردات التصميم الداخلي تثري الفكر التصميمي وتؤصل الهوية التراثية والاجتماعية العربية.
- الجوهر البنائي الهندسي للحروف العربية تجعل الخط العربي يصل الى حد المتعة البصرية التي تعكس الراحة والاستقرار على المتلقي، لذا فيمكن استخدامها عالميا دون معرفة مسبقة باللغة او القدرة على قراءتها.

- طواعية الحروف العربية وقابلية تحريفه وتقبل تشكله أتاح استخدامه بتنوع في تشكيلات تتوافق مع طابع العمارة الحديثة المتغيرة، وذلك من ناحية التصميم.
- من خلال الأمثلة السابقة والتي خضعت للتحليل والتحليل المقارن تم لحظ والتأكيد على القدرات التي يمتلكها الخط في تحقيق مفردات التشكيل المعماري والتكويني العامة والخاصة (التناسب، السيطرة، .... إلخ).
- كل ما سبق تم تطويعه (عبر استخدام الخط وإمكانياته ومساحته وشكله وموقعه) في تحقيق مجموعة من الأهداف ذات الطابع المادي والمعنوي في تحقيق الهدف المعماري.

التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بدراسة الخطوط العربية وإدراجها في المناهج لتدريسها في المدارس والكليات ذات الصلة ككليات الهندسة المعمارية والفنون الجميلة والعمارة الداخلية لتنمية الشعور بقيمة الخط التاريخية والفنية وتذوق فنون الخط بغرض تنمية قدرات الموهوبين في هذا المجال حفاظا عليه كقيمة ليس فقط تاريخية بل وفنية أيضاً.
- ضرورة توظيف الخط على نطاق أوسع داخل المنشآت وعلى الواجهات المعمارية حفاظاً على الهوية الحضارية للعالم الإسلامي وتأكيداً على الاعتزاز بالقيمة التاريخية والأثرية للحضارة الإسلامية مخرجاتها والتي أثرت على فنون الغرب.

References:

1- ar.m.wikipedia.org
2- SHOUHAN. A., The journey of Arabic calligraphy from datum to modern, Arab Writers Union, Damascus 2001, 35:41.
3- ZAITER. A, Arab civilization, Translated by Gustave Lebon, publisher Hindawi Foundation for Education and Culture, Lebanon 2013,56:73.
3- GHANNOUM. S, The aesthetics of Arabic calligraphy and its impact on enriching architecture and interior space, Damascus University Journal of Engineering Sciences, Volume thirtieth, second issue, 2014,151.
4- GHANNOUM. S, The aesthetics of Arabic calligraphy and its impact on enriching architecture and interior space, Damascus University Journal of Engineering Sciences, Volume thirtieth, second issue, 2014,151:152.
5- GHANNOUM. S, The aesthetics of Arabic calligraphy and its impact on enriching architecture and interior space, Damascus University Journal of Engineering Sciences, Volume thirtieth, second issue, 2014,155:156.
6- JAMALY. A, Arabic calligraphy and Islamic architecture between the plastic dimension and the spiritual depth, Yanabe Journal, Forth issue, 2018, 46.
7- NASRAH.M, The aesthetics of Arabic writings in Islamic architecture as an entrance to beautify the facades of buildings, Helwan University, College of Art Education, decorative designs department, Ph.D, 2001.